



مجلة جامعة الزيتونة الدولية - مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/08/2023

ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 1 - 24

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أبعاد الهوية الوطنية في كتابات المنفى

Dimensions of national identity in the writings of exile

دا السعدية زابي

PhD : Saadia Zabi

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة- الجزائر

Emir Abdelkader University of Islamic Sciences - Constantine - Algeria

saadiazabi@gmail.com

رقم ORCID الخاص بكل باحث

<https://orcid.org/0000-0000-0000-000>



ملخص

المقال يتناول موضوع الهوية الوطنية في كتابات المنفى، فيحدد أبعادها، ومحدّداتها، وأنواعها. وقد جاءت هذه الدراسة لتبيّن معاناة الكثير من الأدباء والكتّاب الذين عاشوا في المنفى صراعاً مع الهوية الوطنية. فابتعادهم عن الوطن الأم، دفعهم إلى التعبير عن انتمائهم الديني والتاريخي والثقافي للوطن، فكانت أقلامهم تعبّر عن معاناتهم وأحاسيسهم أجاه أهمّ مقومات الأمة؛ ألا وهي الهوية الوطنية، وذلك من أجل إثبات انتمائهم الحضاري لها.

- الكلمات المفتاحية: أبعاد، الهوية الوطنية، كتابة، المنفى.

Abstract:

The article deals with the issue of national identity in the writings of exile, defining its dimensions, determinants, and types. This study came to show the suffering of many authors and writers who lived in exile, struggling with the national identity. Their distance from the motherland prompted them to express their religious, historical and cultural affiliation to the homeland, so their pens expressed their suffering and feelings towards the most important elements of the nation; namely, the national identity, in order to prove their cultural belonging to it.

Keywords: dimensions, national identity, writing, exile.

مقدمة

الحمد لله ذي الطَوْلِ لا إله إلا هو إليه المصير، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد رسول الله، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

أمّا بعد:

يقول سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [سورة آل عمران 195]، وقال أيضاً: ﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا...﴾ [المتحنة:08]: وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ! ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنتُ غيرك" [رواه الترمذي الحديث رقم 3926 ص 880]

شكّلت الهوية الوطنية أحد القضايا التي ماتزال الشعوب تصارع من أجلها لإثبات وجودها، لذلك كانت الكثير من كتابات المنفى تتغنى بها.

وقد كانت نخبة المفكرين والمتقنين الذين دفعتهم الظروف للعيش في المنفى بمثابة سفراء لبلدهم، فمثلاً الأمام وترجموها بالأسلوب الأمثل والمناسب للتعبير عن شعورهم أتجاه وطنهم.

ولما كانت الهوية الوطنية هي المحرك الأساس لبعث أي مشروع حضاري أو نهضوي في المجتمع؛ فإن الآلة الاستعمارية حاولت بكل الوسائل والأساليب طمسها، بالقضاء على كل شيء بإمكانه أن يقتل الروح الوطنية، وكل ماله علاقة بمقومات الشعوب. بدأً بمحاربة اللغة العربية، ومناهج التعليم، والتضييق على النخبة الفكرية والمتقنين، وإجهاض أي فكرة من شأنها أن تحيي الروح الوطنية، وتشكّل الهوية الوطنية ركيزة أساسية في تحقيق الانتماء الوطني، والتاريخي، والثقافي للإنسان؛ حيث أن بناء كيان الدولة والمجتمع لا يقوم إلا بالحفاظ على مقومات الهوية الوطنية. حيث أنّها تشكّل الرابط الذي يشدّ وحدة الأمة، فهي هي أصل لكل انتماء.

وقد جاءت كتابات المنفى تعبيراً عن البعد الثقافي والتاريخي والوطني. من الذين سأتناولهم كنماذج لهذا الموضوع، فمن خلال هذه الدراسة سأتناول بعض شخصيات أدب المهجر التي تناولت موضوع أبعاد الهوية الوطنية مثل: محمود درويش، ومحمود مفلح، وإدوارد سعيد. كنماذج لكتابات المنفى.

وبما أنّ الإنسان يشكّل عنصراً أساسياً في تفاعله مع مجتمعه ومحيطه فإنّه؛ يسعى دائماً للحفاظ على السمات والخصائص المرتبطة بالهوية الوطنية وأبعادها، التي لها تأثير على شخصيته. فالأدباء والكتّاب الذين عاشوا بعيداً عن وطنهم لم يجدوا سبيلاً للتعبير عن حبّه؛ سوى أقلامهم التي وظفوها لإخراج مكنوناتهم العاطفية حيال الأهل والوطن.

1. أهمية الدراسة: يستمد هذا المقال أهميته من كونه ؛

- أن موضوعه مرتبط بالهوية الوطنية التي تشكل أحد مقومات الأمة.
- ارتباط الدراسة بالجانب النفسي لأنها؛ تعبر عن معاناة أدب المهجر في الغربية.
- تبين العلاقة العاطفية التي تربط الإنسان بوطنه ، وثقافته ، ومجتمعه، وتاريخه.
- أن الدراسة تتعلق بالجانب المعنوي، حيث ترجمت معاناة أدب المهجر من خلال توظيفهم للقلم للتعبير عن صراعاتهم من أجل إثبات وجودهم خارج الوطن الأم.
- ارتباط موضوع المقال بكتابات المنفى، ومعرفة البعد الأكثر تأثيراً في كتاباتهم.
- أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:
- بيان أهمية الأدب في التعبير عن الهوية الوطنية، والانتماء الوطني، والثقافي رغم الاغتراب الذي تفرضه الحياة في المنفى.
- الكشف عن أسباب ودوافع اهتمام أدب الهجرة بالهوية الوطنية .
- معرفة أنواع الهويات، وأهم الموضوعات التي تناولتها كتابات المنفى.
- الوقوف على دراسة موضوع بارز في كتابات المنفى، وكشف طبيعة المعاناة التي عاشها أدب المنفى في صراعاتهم من أجل إثبات انتماءهم الحضاري للوطن.
- منهجية الدراسة
- ينتمي هذا المقال إلى الدراسات الوصفية ، التي تعتمد على منهج المسح الوصفي ، الذي يعتبر أحد المناهج الأكثر استعمالاً في البحوث الإنسانية والاجتماعية والإعلامية ، ويعرف على أنه: « محاولة لجمع المعلومات من مفردات مجتمع الدراسة من أجل التعرف على الوضع الراهن لذلك المجتمع في ضوء متغير بحثي أو أكثر »¹ وذلك من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة من الدراسة. ونظراً لطبيعة الموضوع، استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي للاستئناس

¹- محمد بن عبد العزيز الحيزان : البحوث الإعلامية، أسسها أساليبها مجالاتها، الرياض، السعودية، مكتبة الملك فهد، ط 2، 2004م ،

به، من أجل دراسة أبعاد الهوية في كتابات المنفى، ووصفها من خلال جمع المعلومات، واستقراءها، وتحليلها.

إشكالية الدراسة

اهتمّ أدب المنفى بالكثير من الموضوعات في مختلف المجالات في كتاباته، وعالج قضايا متعدّدة ، من بينها الهوية الوطنية باعتبارها جزء من شخصية الإنسان. وتشكّل الهوية الوطنية جسراً يمتد بين الإنسان ووطنه، ولقد كانت الذين ذاقوا مرارة الاغتراب عن ديار الأهل، والأحباب، والوطن جعلهم يخرجوا نلك المكونات من خلال ما ترجمته أقلامهم إلى أشعار وقصائد ونصوص نثرية للتعبير عن شعورهم اتجاه الهوية الوطنية التي باتت عنواناً بارزاً لأقلام الأدباء خاصة من عاشوا المنفى، حيث دفعتهم تيارات الشوق والحنين التي افتقدوها في بلاد المهجر، وربما فد "تحركها مذاهب عرقية مختلفة غير أني أرى أنه من الصعب الاعتماد على مقياس القومية في تحديد هوية بعض الأدباء، لتعقد مشكلات القومية، بسبب ارتكازها على أسس متباينة، وواهية في ظل غياب منهج مضبوط يحدد خصائص، و طباع كل أمة ودورها في العملية الأدبية،"¹

وبما أن هذه القضية قد استقطبت أقلام النخبة الفكرية، والثقافية، عموماً، وكتابات المنفى على وجه الخصوص، فقد تمت معالجتها بطرق مختلفة، حيث جاء هذا المقال للإجابة على التساؤل الرئيس الآتي :

- كيف تناولت كتابات المنفى قضية أبعاد الهوية الوطنية ممثلاً في بعض النماذج من الأدباء الذي عاشوا بعيداً عن الأهل والوطن؟

2. التساؤلات الفرعية

ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي؛ تساؤلات فرعية، وهي كما يلي :

- ما أهمية الهوية الوطنية في كتابات المنفى؟

¹ مبروك قادة، إشكالية الإلتواء القومي للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، معهد اللغات قسم الترجمة - مجلة إنسانيات، جامعة وهران، ص45

- ماهي أنواع الهوية الوطنية وماهي محدّداتها؟

- ما أهم الأبعاد التي تناولتها أقلام كتابات المنفى؟

- من أبرز الشخصيات التي تناولت أبعاد الهوية الوطنية؟

أولاً: ضبط المفاهيم

يعد تحديد وضبط المفاهيم المتعلقة بموضوع الدراسة عنصراً أساسياً لفهم منطلقات محاور البحث، وذلك بهدف الوقوف على مصطلحاته ومعرفتها من الناحية اللغوية والاصطلاحية، للإحاطة بمختلف عناصره، ونتمكّن من السير قدماً في دراسة مضمون أبعاد الهوية الوطنية في كتابات المنفى. لذلك أنبنى هذا البحث على جملة من المفاهيم؛ التي تقتضي المنهجية ضبطها وبيان معناها الإجرائي حتى تكون المعالجة علمية؛ ومن أهم هذه المفاهيم .

1- الهوية لغة واصطلاحاً

أ- الهوية لغة: جاء في معجم دستور العلماء في مادة هو بقوله: "أنّ الهوية؛ هي الحقيقة الجزئية حيث قالوا الحقيقة الجزئية تسمى هوية يعني أن الماهية إذا اعتبرت مع الشخص سميت هوية. وقد تستعمل الهوية بمعنى الوجود الخارجي، وقد يُراد بها الشخص. وقالوا الهوية مأخوذة من هو؛ هو وهي في مقابلة الغيرية"¹ فالهوية؛ إذا تعني المقومات التي ترتبط بالوطن؛ كالدين، واللغة، والثقافة. وهي التي تقترن وتتصل بشكل مستمر بكيان الانسان.

ب- الهوية اصطلاحاً: تشكّل الهوية الوطنية تعبيراً عن الجانب المعنوي حيث "يعرفها علي بن محمد بأنها: التمايز عن الأغنياء في النواحي كافة فهي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق ، أما (جان فريمون) فقد عرّف الهوية بأنها:

¹ القاضي عبد النبي ، دستور العلماء ، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ترجمة حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت، ط1421هـ، 2000، ج3، ص330

إحساس متماسك بالذات والقيم ، وهي تعتمد على قيم مستقرة.)¹ تتعلّق بالجانب الروحي الذي يدفع الإنسان إلى إثبات وجوده في المجتمع الذي يعيش فيه، إذاً "فالهوية شعور بالكلية والاندماج، ومعرفة ما هو خطأ، وما هو صواب"² وفي تعريف آخر لمفهوم الهوية فإنّ "الهوية الوطنية هي منظومة اجتماعية وأخلاقية ترتبط بتفاصيل حياة الشعب، وتقوم على استحضر جوهر وجوده، واستقراء أسباب بقاءه، حفاظاً على هذا الوجود من تحديات التشتت والتفكك والإلغاء، من خلال تعزيزه بمقومات الانتماء والمواطنة والعمل والمبادرة المنتجة، فهي العصب الحساس ألي مجتمع بحيث تشكل مركب أو وعاء يحتوي ويستوعب جميع طوائف و مكونات وشرائح المجتمع بغض النظر عن اختلافاتهم سواء الطائفية، العرقية أو الدينية...مما يخلق الدافعية للمشاركة في حماية الوطن" أي أن الهوية منظومة متكاملة، ووعاء يحوي جميع فئات المجتمع على اختلاف مذاهبها وتوجهاتها الفكرية والإيديولوجية³ يتبين من خلال ما تقدم؛ أنّ الهوية تعبّر عن شعور الفرد بالانتماء إلى الوطنية التي تمثّل بدورها كل متكامل، في التاريخ والدين واللغة والتراث، والمجتمع. و"لفظ الهوية فيما بينهم يُطلق على معانٍ ثلاثة: التشخص والشخص نفسه، والوجود الخارجي. قال بعضهم: ما به الشيء هو هو باعتبار تحقّقه يُسمى حقيقة ذاتاً، وباعتبار تشخصه يُسمى هوية.

وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يُسمى ماهية، وقد يُسمى ما به الشيء هو هو ماهية إذا كان كلياً كماهية الإنسان، وهوية إذا كان جزئياً كحقيقة زيد، وحقيقة إذا لم يُعتبر كليته وجزئيته، فالهويتان؛ متلازمتان صدقاً، والماهية بالاعتبار الثاني أخص من الأول، والحقيقة⁴، فالهوية منظومة متكاملة من المعطيات النفسية والمادية والمعنوية والاجتماعية، تنطوي على نسق من المعلومات أو العمليات المعرفية أو التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها، فهي وحدة من المشاعر الداخلية التي

¹ أحمد بشارت ، عماد أبو حسن ، واقع الهوية الفلسطينية في ظل تحديات العولمة، جامعه القدس ، الجامعه الأمريكية، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، عدد خاص بأبحاث: مؤتمر الهوية حاضر ومستقبل، 2017م ، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا ، أريحا، 2017م، ص222، نقلاً عن عمرو خاطر عبد الغني وهدان، 2010م، ص115

² المصدر نفسه، ص222

³ أثر البعد الثقافي الخارجي على الهوية الوطنية) دراسة في التداخليات والمرتكزات، مجلة أكاديميا للعلوم السياسية، المجلد:

06، العدد 02، 2020 ، ص55

⁴ أيوب الكفوي ، الكليات ، تحقيق:عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت دن ، ج1، ص906

تتمثل في وحدة العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل من الشخص يتمايز عن سواه ويشعر بوحدته الذاتية¹ التي تؤثر على حالته النفسية.

2- مفهوم الوطنية لغة واصطلاحاً

أ- الوطنية لغة: تعني: "مَوْطِنُ الْإِنْسَانِ وَمَحَلُّهُ... وَيُقَالُ: أَوْطِنَ فُلَانٌ أَرْضَ كَذَا، وَكَذَا، أَي، اتَّخَذَهَا مَحَلًّا، وَمَسْكَنًا يُقِيمُ فِيهَا أَوْطِنْتُ أَرْضًا لَمْ تَكُنْ مِنْ وَطَنِي،... وَأَمَّا الْوَطْنُ فَكُلُّ مَكَانٍ قَامَ بِهِ الْإِنْسَانُ لِأَمْرٍ فَهُوَ مَوْطِنٌ لَهُ، كَقَوْلِكَ: إِذَا أَتَيْتَ فَوْقْتِ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ فَادْعُ اللَّهَ لِي وَإِخْوَانِي، وَتَقُولُ: وَأَطِنْتُ فَلَانًا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ إِذَا جَعَلْتُمَا فِي أَنْفُسِكُمَا أَنْ تَفْعَلَاهُ، فَإِذَا أَرَدْتَ مَعْنَى وَافِقْتَهُ قُلْتَ: وَأَطَانَهُ، وَتَقُولُ: وَطِنْتُ نَفْسِي عَلَى أَمْرٍ"²

ب- الوطنية اصطلاحاً حيث "ارتبط مفهوم الوطنية بظهور الدولة القومية بوصفها منظومة سياسية حديثة وبكونها مصدراً أساسياً لنشأة هذا المفهوم والذي يستخدم في كثير من الأحيان كمرادف مفهوم القومية ويعبر عن الشعور بالارتباط والانتماء لأمة معينة دولة كانت أو مجتمع أو قبيلة"³ فالوطنية من المفاهيم التي ارتبطت بكيان الدولة لوجود رابطة قوية تتعلق بمكونات أركانها، ومكان إقامة الإنسان.

3- مفهوم المنفى لغة واصطلاحاً

أ- المنفى لغة: "نفيته من المكان: نحيته عنه فانتهى. ونفي فلانٌ من البلد: أخرج وسيّر " أو ينفو من الأرض... وفلان نفي: دعيّ قد نُفِيَ"⁴ و(نفي) الشيء نفيًا نجاه وأبعده؛ يُقال نفي الحاكم فلانًا أخرجه من بلده وطرده... (المنفى) مكان النفي"⁵ أي إبعاد الشخص عن وطنه بالإكراه.

¹ محمد قاسم عبد ، الهوية الوطنية والانتماء وسلوك المواطنة الأساس النفسي التربوي في تشكيلها، مؤتمر الهوية الوطنية، مداد مركز دمشق للأبحاث ، سورية ، دمشق، 2018، ص05

² محمد بن أحمد بن الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط1، 2001م، ج14، ص21

³ نميري عز الدين، مجلة أكاديميا للعلوم السياسية، المجلد:06، العدد:02، 2020م، أثر البعد الثقافي الخارجي على الهوية الوطنية) دراسة في التدايعات واملر تكزات، جامعة 08ماي1945 قالمه، ص54

⁴ أبو القاسم محمود الزمخشري ، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419 هـ ، 1998 م، ج1، ص292

⁵ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار، باب:ن،ف،ى، دار الدعوة، ج2، ص942

ب- المنفى اصطلاحاً: مفهوماً المنفى ذو طبيعة معقدة؛ يجري السعي إليه وتفضيل الإقامة فيه، وكذلك ذمه بوصفه حالة من الإبعاد والاعتراب الذي يدفع المرء إليه، أو يجبر على عناقه. ولذلك يبدو تعريف الناقد الاسترالي بيل أشكروفت وزملائه، في كتابهم و"المفاهيم الأساسية لدراسات ما بعد الاستعمار" للمنفى بأنه يقابل فكرة الانفصال، والابتعاد عن الوطن الأم، أو عن الأصل الثقافي أو العرقي¹

ثانياً: أهمية الهوية وأنواعها ومحدداتها

1- أهمية الهوية

تعد الهوية من المصطلحات التي تفرض نفسها في حياة الفرد والمجتمع، إذ تشكل نقطة مركزية ومنطلقاً أساسياً في معالجة الكثير من الإشكالات التي تتصل بوجود الإنسان كعنصر فاعل مع المكونات الاجتماعية والأخلاقية المرتبطة بيوميات حياة المجتمع "فالهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد، إنها حقيقة تولد وتنمو، وتتكون وتتغير، وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب، وإذا كانت الهوية حقيقة تنمو وتتكامل وتتضح، وإذا كانت حقيقة وجودية و بذور نمائها فإنها لا محالة تتطوي على بذور، تتطوي على عوامل وجودها فنائها وانشطاراتها أيضاً، حيث تتعرض و بفعل عوامل متعددة تربوية واجتماعية وثقافية للتشويه والانكسار² وتتمثل أهميتها؛ في أنها تحمي كيان الفرد والأمة، من أي تيار قد يعصف بها أو يهز أركانها.

أ- حماية مقومات الأمة

تشكل الأمة قاعدة رئيسية لقيام أسس الدولة، وأحد ركائزها التي تبنى عليها، إذ أن الهوية تشكل قاعدة الهرم الذي من خلالها يتفاعل أفراد المجتمع وتمنحه دافعية لحبّ الوطن والدفاع عنه، وتحقيق انتمائه لوطنه وتعزيز وجوده في منظومة الأخلاق، وتحيط الأمة بسياج العزّ وتمتلك الهوية الوطنية أهمية كبرى في تحقيق الاستقرار داخل المجتمع، بحيث تعمل على توحيد جميع الفئات المختلفة في الدين أو العرق أو اللغة تحت قوانين وأنظمة ثابتة تتبع

¹ <http://www.3rbi.info> تاريخ الزياره: 15:07/08/08 سا

² ربيعة علاونة، رتب الهوية لدى الشباب الجزائري، جامعة فرحات عباس، سطيف، دراسات نفسية و تربوية ، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية العدد: 06 ، 2011م، 63

للوطن الذي تعيش فيه الجماعات المختلفة، مما يحقق الاستقرار وتوحيد كل الأفراد في أمة واحدة وتبني رابطة بين جميع أفراد المجتمع، وللهوية الوطنية أهمية كبرى للمجتمع والدولة، إذ تعمل كقوة تربط بين أفراد المجتمع وتحميه من الانقسامات، بحيث يحصل كل فرد على حقوقه ويتمتع بالرفاهية داخل مجتمعه بناءً على هويته الوطنية وبغض النظر عن وضعه الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو الدين، والعمر وما إلى ذلك من الفروقات الفردية¹ ذلك أن الهوية الوطنية في مجملها عبارة عن تكامل نفسي وفكري.

ب - حماية شخصيه الفرد

يمثل الفرد العنصر رقم واحد في المجتمع، ويتوقف تفاصيل حياته المجتمع إلى ما يقدمه الأفراد من تفاعل على جميع المستويات، حيث أن السمات التي تتميز بها الهوية الوطنية تفرض على أفراد المجتمع حماية تاريخ الماضي والتخطيط للأفاق إذ "تتشكل الهوية الفرد من خلال التطور التاريخي لشخص بما يتوافر له من تكوين في اللغة وإشباع الحاجات والأدوار التي يقوم بها في إطار العادات، بالإضافة إلى تدريبات أساسية لضبط السلوك، المنظومة الثقافية للمجتمع"² وبذلك يتشكل نسق بين الفرد ومجتمعه ووطنه.

وتتعلق أهمية الهوية أنها توفر حماية معنوية للأفراد من خلال تنشئتهم على القيم الأخلاقية في إطار منظومة التنشئة الاجتماعية إذ أنّ "الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع، الفرد والجماعة. هي موضوع إنساني خالص، فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، بين الواقع والمثال، بين الحاضر والماضي، والحاضر والمستقبل. هو الذي يشعر بالانفصام، وهو الذي تنقلب فيه الهوية إلى اغتراب... فالهوية تعبير عن الحرية، الحرية الذاتية. الهوية إمكانية قد توجد وقد لا توجد. إن وجدت فالوجود الذاتي، وإن غابت فالاغتراب"³ وإذا ذكر موضوع الهوية كان للإنسانية حضوراً فهي تعبر عن تكامل كيان الفرد على المستوى الاجتماعي والسياسي والثقافي .

¹ <https://sotor.com> تاريخ الزيارة: 2021/08/12: 18:55 سا

² زهيرة مزارة، أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي - الجزائر نموذجاً- ملتقى: القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة الشلف حسيبة بن بوعلي، 2017م، ص 05

³ حسن حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص 11

حيث تحقق مفارقات في مستقبل الشعوب. لذلك فإن "الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع، الفرد والجماعة. هي موضوع إنساني خالص، فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، بين الواقع والمثال، بين الحاضر والماضي، والحاضر والمستقبل. هو الذي يشعر بالانفصام، وهو الذي تنقلب فيه الهوية إلى اغتراب... فالهوية تعبير عن الحرية، الحرية الذاتية الهوية إمكانية قد توجد وقد لا توجد. إن وجدت فالوجود الذاتي، وإن غابت فالاغتراب¹ يعني أنه لا وجود للإنسان، إلا بالحفظ على هويته من التميع، فهي بطاقته التعريفية التي يراها الآخر.

وإذا نظرنا إلى سماتها وخصائصها، فإننا نجد أنفسنا أمام المحكِّ إمّا، وإمّا؛ أنا موجود بهويّتي، وإذا انسلخت منها فقد تمّ توقيع وفاتي وانتهى صراع الأنا مع الآخر "والهوية الشخصية هو أن الهوية الشخصية هي التي تميز الفرد عن غيره من خلال سماته الشخصية وثقافته وميوله وما إلى ذلك وهي باختياره، وتتحكّم الهوية الشخصية في ظهور الانتماء الطوعي لدى الفرد وهو ما يعزز الهوية الوطنية² ومنه يتضح أن أهميّة الهوية في أمرين مهمين الشخص الذي يشكّل الفرد العنصر الأول والمهم في بناء كيان المجتمع والأمة، والثاني الأمّة وهي منطلق وركيزة الدولة التي لا تقوم إلا بمقومات هويتها.

2- أنواع الهوية

قد يتبادر إلى ذهننا تساؤل حول المفهوم العام للهوية الوطنية وماذا تعني؟ إذ هي تشكل في مجملها منظومة متكاملة تجمع كل المقومات التاريخية والثقافية والدينية والأخلاقية التي تتفاعل مع التاريخ والزمن في إطار مجتمع مؤسس على المرتكزات السالفة الذكر لتعطي بذلك معاني الهوية الوطنية. والتي يمكن نشير إلى وجود نوعين من الهوية:

أ- **الهوية الفردية:** "وقد أثبتت العديد من الدراسات أن الأفراد الذين فشلوا في تحقيق هويتهم وبالتالي هم يتركزون في المراتب الدنيا وهي الانغلاق والتشتت، وخاصة هذه الأخيرة يصادفون مشاكل في حياتهم سواء على المستوى الانفعالي

¹ المرجع نفسه

² <https://sotor.com> تاريخ الزيارة: 2021/08/12م: 18:55

أو السلوكي أو الاجتماعي. ويتصف الأفراد مشتتو الهوية بعدة خصائص ثانوية مقارنة بالأفراد محققي الهوية منها سوء العادات الدراسية (Waterman 1972)، وقلة كل منها من التعاطف والالتزام الأخلاقي والتوافق الاجتماعي (Hogan 1973)، وانخفاض المستوى الثقافي (Goldman et Waterman (1976)، وكثرة استخدام الرشايي والخدع لممارسة التأثير الاجتماعي R et Adams¹ وهي تحقق للفرد شخصيته وتساعده في بناء ذاته.

ب - الهوية الاجتماعية: "الهوية الاجتماعية يمكن عدها أداة تصنيف المجتمع، أو الجماعة إلى فئات، ذلك حسب الأدوار، والوظائف، والانتماءات المختلفة، كالانتماء السياسي، والديني، واللغوي، وحتى الانتماءات الجغرافية [مدينة - ريف] أما الهوية الوطنية فهي بمثابة القلب الذي ينصب فيه مجموع الأدوات بلغة أخرى بأنها تتكون من منظومة متماسكة من المفاهيم [ألانا] مع [نحن] إذ إن أ علمي التراثية والخبرات. وكل الأوضاع التي مرت بها الهويات الاجتماعية والتي أفرزت سلوكا يطبع المجتمع بصفات معينة خاصة بها دون مجتمعات أخرى مما يجعلها متميزة عنها في أ وفكري اللغة الثقافة والفكر والقيم، والقوانين أو القلب البنيوي فالهوية الوطنية هي ذلك الكل الذي يوحد بين الهويات الاجتماعية الفرعية في كل موحد gestalt² فالهوية الاجتماعية تنطوي على قيم، وأفكار، وتوجهات مختلفة في كل المجالات تعطيها صبغة تزيد من ثرائها.

3- محددات الهوية

يتسم مصطلح الهوية بسمات متعددة تحدد إطاره من الناحية الجغرافية والقومية، والمرتكزات التي ينطلق منها والتي تشمل عناصر أساسية لا يمكن أن تحقق هذا المفهوم إلا من خلالها، فهي تشترك في عنصرين مهمين؛ معنوي؛ الدين واللغة والثقافة. ومادي، الجغرافية، وهذه المحددات تشكل بتفاعلها الوطنية التي تترجم الهوية عن طريف تفاصيل الحياة لأفراد المجتمع.

¹ ربيعة علاونة، رتب الهوية لدى الشباب الجزائري، مرجع سابق، 68
² محمد قاسم عبد، الهوية الوطنية والانتماء وسلوك المواطن الأساس النفسي التربوي في تشكيلها، مؤتمر الهوية الوطنية، مداد مركز دمشق للأبحاث، سورية، دمشق، 2018، ص07

أ- **المحدد الجغرافي:** "أو ما يعرف بالأرض أو الوطن بكل تفاعلاته الطبيعية والبشرية وما ينتج عنها من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية وأنماط سلوكية"¹ تصدر عن تفاعل أفراد المجتمع وسط بيئته وهذا بالنسبة للجانب المادي.

ب- **المحدد الديني:** "وهو محدد أساسي للهوية الوطنية والتي ال تكون إلا بوجود دين، لأنه الضابط لكثير من التشريعات والقرارات السياسية، والاجتماعية، فالمساس بالمعتقدات الدينية هو مساس بالهوية الوطنية للمجتمعات وفي هذا السياق يدعو وليام جيمس James William إلى التركيز على الجانب الديني بقوله الايمان بالله هو الذي يجعل للحياة قيمه"²

ج - **محدد اللغة:** تعتبر اللغة إحدى أهم الركائز التي تقوم عليها الهوية الوطنية، فهي جزء ال يتجزأ من ماهية وهوية الانسان، وذلك لقدرتها الكبيرة على النفاذ لجميع نواحي حياته الاجتماعية والحضارية والثقافية، إضافة إلى كونها وسيلة تواصل وبنية خطاب ووعاء للفكر.

د- **محدد الثقافة:** الثقافة هي سمة بارزة في بنية الهوية الوطنية ملا تشكله من نسيج متباين من العادات والتقاليد والمبادئ والقيم هذه العالقة بين الثقافة والهوية الوطنية تتسم بالتجديد والتفاعل، والتاريخ باعتباره أحد مقومات الثقافة، فهو أحد قسامات هوية أي أمة، فالتاريخ المشترك هو عامل أساسي للمحافظة على الهوية الوطنية³ فالثقافة أحد أهم أوجه الهوية التي تشتمل على عدة جوانب؛ منها الدينية واللغوية والعادات والتقاليد. المجتمع. ومنه نستخلص أن محددات الهوية تنحصر في أربع نقاط؛ ثلاثة معنوية: الدين واللغة والثقافة، وواحدة مادية؛ الجغرافية وهي الوعاء الذي يحوي المجتمع الذي من خلال تفاصيل حياته وتفاعله تنتج الهوية.

ثالثاً: نماذج من كتابات المنفى في أبعاد الهوية الوطنية

¹ أثر البعد الثقافي الخارجي على الهوية الوطنية (دراسة في التداخليات والمرتكزات، مجلة أكاديميا للعلوم السياسية، المجلد: 06، العدد 02، 2020، ص55

² المرجع نفسه، ص55

³ المرجع نفسه، ص55

1 - نماذج من كتابات المنفى

أ- محمود درويش

يعتبر الكاتب والشاعر محمود درويش شاعر القضية الفلسطينية بدون منازع ، حيث سخر قلمه للدفاع عن قضية بلده، فكان صدى صوته يملأ أرجاء قاعات اللقاءات الأدبية، وقد كانت حياته في بلاد المهجر أحد الأسباب التي حرّكت فيه مشاعر الحنين إلى أرض فلسطين. فكتب قصائد تصف مأساه شعبه ومعاناته في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي. ومن بين الموضوعات التي الهوية الوطنية حيث ندرج قصيدته كنموذج في هذه الدراسة.

سجّل أنا عربي

ورقمُ بطاقتي خمسون ألف

وأطفالي ثمانية

وتاسعهم.. سيأتي بعدَ صيف!

فهل تغضب؟ سجّل

أنا عربي

وأعملُ مع رفاقِ الكدحِ في محجر

وأطفالي ثمانية

أسلُّ لهم رغيفَ الخبزِ،

والأثوابَ والدفتر

من الصخرِ

ولا أتوسّلُ الصدقاتِ من بابك

ولا أصغرُ

أمامَ بلاطِ أعتابك

فهل تغضب؟¹ هذه الأبيات تترجم الكبت الذي يعيشه الكاتب ، وتعبّر عن حالة من الشعور بأحزانه وآلامه اتجاه وطنه وشعبه، فالأبيات تدعو إلى العمل من أجل الحفاظ على كيان الإنسان حتى يتمكن من التفاعل مع واقع محيطه. فالنزعة التحريرية هي التي غلبت على الحالة النفسية للكاتب.

ب- إدوارد سعيد

أما إدوارد سعيد فبتناول أبعاد الهوية الوطنية باعتبارها صورته عاكسه لمعرفه الفرد، وأساس انتمائي الحضاري، حيث يقول إدوارد سعيد عن الهوية الوطنية "وعندما يتعلق الأمر بالهوية السياسية عندما تكون عرضة للتهديد فإن الثقافة تمثل أداة للمقاومة في مواجهة محاولات الطمس والإزالة الإقصاء"² ويتكلم عن المثقف الهاوي حيث يعتبره شخص يتقاسم هموم المجتمع ، ويحمل جزء من معاناته ، حيث يقول: "شخص أراد أن يقاسم مجتمعه همومه، وهو واجسه وهي مقاسمة، مفروضة عليه في ذات اللحظة التي يدون فيها مواقفه، إذ يتولد فيها عقد معنوي بينه وبين الغير"³ هذه التجليات التي يظهرها الكاتب في موضوع الهوية، تبين مخاطر التي قد تنتسف وجود الإنسان من خريطة المجتمع ، فعمق المسألة الهوية أنها تحمل في طياتها تراث متجذر لقيام البناء الحضاري للأمة.

ج- محمد مفلح

يعتبر محمود مفلح من " أبرز شعراء فلسطين المعاصرين المكثرين، تناول في شعره المقاومة والكفاح، كما تحدث عن معاناة الشعب الفلسطيني حيث أجبرت عائلته على النزوح عام 1948م، وما زال يحلم أن يعود

¹ محمود درويش - فلسطين، بطاقة هوية، ندوة مجلة الكترونية للشعر المترجم تصدر كل شهرين، رئيس التحرير سيد جوده،

<https://www.arabicnadwah.com/arabpoets/saggel-darwish.htm>

تاريخ الدخول: 22\02\2023 سا

² إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة: حوار مع بار سيميان، تر: علاء الدين أبو زينة، دار الآداب، ط1 ص143 نقلاً عن: رسالة ماجستير، - المسألة الهوياتية في فكر إدوارد سعيد، شروق عطاوي، إشراف يونس شرقي، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص42
³ إدوارد سعيد، صورته المثقف: محاضرات، ريث، 1993، تر: غسان غصن، دار النهار، 92، نقلاً عن رسالة ماجستير- المسألة الهوياتية في فكر إدوارد سعيد، شروق عطاوي، إشراف يونس شرقي، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص44،

إلى وطنه ليعانق تربه ويعطر كفيه بشذاه؛ فقد انتقل انتقالات عديدة بين سوريا ولبنان والعراق والسعودية ومصر¹ فقد شكّل ابتعاده على وطنه حرقه في وجدانه ، حيث سال مداد قلمه ليعبر عن لهفته واشتياقه لبلده، ونطق لسانه بكلمات كانت رسائل تطرق أصحاب الضمائر النقية لتتصف قضيته فقال

في قصده المعنونة؛ ب[جوائز]:

سَأَبْقَى بَيْنَ مَمْنُوعٍ وَجَائِزٍ وَغَيْرِي يَحْصُدُ الْيَوْمَ الْجَوَائِزَ ؟
فَلَوْ أَنِّي عَزَفْتُ كَمَا أَرَادُوا وَأَرْقَصْتُ الشُّيُوخَ مَعَ الْعَجَائِزِ
لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَوَّلَ مَنْ تَلَّقَى جَوَائِزَهُمْ وَهَذَا الْجَيْبُ جَاهِزٌ !!
وَكُنْتُ إِمَامَ مَنْ كَتَبَ الْقَوَافِي وَكُنْتُ رَكِيزَةً بَيْنَ الرِّكَائِزِ
وَلَكِنِّي بَقَيْتُ عَلَى عَنَادِي أَوْاصِلُ رِحْلَتِي بَيْنَ الْمَفَاوِزِ
وَأَرَعَى فِي الظَّلَامِ نَجُومَ أَهْلِي وَأَرَعَى فِي النَّهَارِ قَطِيعَ مَاعِزٍ !!²

فكان محمود مفلح شاعراً مخضرمًا حمل قضية شعبه في قلبه، وخط معانته على صفحات دفاتره .

2- أبعاد الهوية

شكلت أبعاد الهوية الوطنية في كتابات المنفى اهتماماً بالغاً، باعتبارها تحدّد العلاقة بين الأنا والآخر، وترسم للإنسان هويته في المجتمع الذي يعيش فيه، فهي التي تثبت حضوره بوجوده وتنفي حياته بغيابها. وقد تعددت أبعادها واختلفت مقاصدها في الحياة، ومن خلال هذا العنصر الذي نتناوله نحاول أن نبيّن أهم أبعادها التي لا يمكن للفرد أن يحقق إنسانيته إلاّ بها.

¹ الأستاذ الدكتور: صبري فوزي أبو حسين، تراجم الأعلام، نشرت في 27 أغسطس 2020 بواسطة sabryfatma <https://kenanaonline.com/users/sabryfatma/posts/1092077>: تاريخ الزيارة: 2023/08/22 14:53:14 سا

² إدوارد سعيد، صورته المثقف: محاضرات، ريث، 1993، تر: غسان غصن، دار النهار، 92، نقلاً عن رسالة ماستر، المسألة الهوياتية في فكر إدوارد سعيد، شرو عطايف، إشراف يونس شرقي، سم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص44،

أ- **البعد الديني:** البعد الديني كان حاضراً في أدب المنفى، حيث جسّد الكثير من الأدباء الجانب الديني للتعبير عن انتمائهم للإسلام، فكانوا يوظفوا القرآن الكريم، والأحاديث النبوية في كتاباتهم، مستأنسين بأحداث تاريخية عاشتها الأمة الإسلامية من أجل إعطاء البعد الديني في مقومات الأمة التي تتطوي تحت لواء الهوية الوطنية، والتي بدورها تتشكل نتيجة للتفاعل الذي يحدثه الشعب في حياته.

و "لا شك أن الإسلام (وحده) هو هوية الأمة الإسلامية، ومحور اجتماع أفرادها، والقوة الدافعة التي تفجر طاقاتها وتقوي وقفها في مواجهة كل أعدائها. لقد قام العملاء من بني جلدتنا بإبعاد الإسلام كهوية للأمة الإسلامية، وزعموا أن طريق (الإحياء الحضاري) للأمة هو (إحياء الهوية الوطنية) و (المشروع القومي المتجدد)!! فأما (الهوية الوطنية) فقد فرقت الأمة الإسلامية إلى كيانات جزئية ومجتمعات منفصلة وأصبح الفرد في ظلها يعاني من (الاغتراب) و(فقدان الانتماء) للأمة،...

فانعزل داخل همومه الفردية واهتماماته الذاتية، وتحولت المجتمعات الإسلامية إلى (ركام) من الأفراد لا يربطهم خيط جامع. ووصلت الأمة إلى المعادلة الصعبة: وطن بلا مواطنين، ومواطنون بلا وطن¹ وهذه مخلفات الاستعمار التي شرب جرعات مرارتها جل الشعوب العربية، فأول ما وضع في أجندة المستعمر هو استهداف مقومات الهوية للقضاء على القوة الكامنة في شخصية الفرد العربي المسلم.

ب- البعد الوطني

شكل الوطن محوراً أساسياً في كتابات أدب المنفى من حيث الاهتمام بمختلف القضايا التي تربطهم بالبلد الأم، فالرابطة الوطنية القوية دفعت الكثير من الأدباء الذين عاشوا في الغربة إلى التعبير عن إحساسهم اتجاه وطنهم، فكانت كتاباتهم تترجم ذلك الشعور الجياشة، فأشادوا بمكانته في نفوسهم وعن قيمته في وجدانهم "وما تحدّثه من انطباعات وأفكار في النفس مما يجعله صادقاً بكيونة الأمة وذاتها ومنه فقد اكتسبت الثورة العربية صورة العمق

¹ محمد محمد بدري ، معالم في طريق التغيير، مجلة البيان ، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد:61، ص45

والأصالة. ه كانّ حيث أن عنوانا للمناصرة والصمود والكفاح لزمّن الثورة وكان يتميز بقضايا عديدة سواء قضايا الأمة العربية أو قضايا إنسانية أخرى¹

وكان للنص الأدبي أثراً بارزاً في نقل هموم الأمة ومعاناتها مع الاستعمار الذي سعى لحكم قبضته على الشعوب الضعيفة، إضافة إلى تيارات التغريب التي حاولت بكل توجهاتها الفكرية أن تذيب الشعوب في مجاري الثقافة الغربية الوافدة. في محاولة للرمي بها بين أحضان الحضارة الغربية.

وفي هذا الشأن "يروى إدوارد سعيد رواية فلسطين في سياقات متعددة وجعلها أولى روايات المهمّشين والمظلومين في العالم وأصبحت الكلمات عالماً، والأحداث حياة كان بفضل كل الكتابة التي جسرت الحدود المتباعدة بين المنفي المبعد عن وطنه والوطن الذي استعيد عن طريق الذاكرة فكانت فلسطين جغرافياً متخيلة استعادها إدوارد سعيد حتى يجعل من المنفى المكان المعاش فيه غائباً، بينما يحضر المكان المتخيل الذي هو فلسطين في كتاباته. كان كاتب منفي متمرداً على منفاه، واقفاً عند حدود العالمين دون أن ين ارح إلى أي منهما دائم الانشغال بمواضيع تخص عالمه الأول العربي دون أن ينسى عالمه الذي² يعيشه في المنفى.

ج - البعد النفسي

يلعب الجانب النفسي دوراً مهمّاً في توجيه الإنسان في معاملته مع محيطه وبيئته، بحيث التأثير القوي والكبير عليه، لذلك فإنّ تلك الشحنات العاطفية الناتجة عن ضغوطات خارجية تدفع الإنسان إلى إفراغها لتترجم على حالة ما، تعبيراً عن معاناته. وأدباء المنفى عاشوا مرحله أقل ما نقول عنها أن صعوبة نتيجة البعد عن الأهل والوطن، فمن خلال الحالة النفسية التي عايشوها حاولوا أن يترجموها بأقلامهم التي فاضت بحبرها على أوراق الغربة لتكتب كلمات يعصر منها ألم الشوق والحنين في تفاعله مع يوميات حياتهم.

فالبعد النفسي في كتابات المنفى هو نوع من "التحليل النفسي الذاتي رغم اتسامها بالقلق الوجودي والسخط العارم والانشقاق المتمرد، فالمنفي لا هو انخرط في المجتمع الجديد انخرطاً كاملاً، ولا هو تمكن من

¹ عبد القادر بوزياني، أبعاد الهوية الوطنية في الشعر الجزائري الحديث، الكلم، المجلد: 04، العدد: 01، 1440هـ، 2019م، جامعته حسيبه بن

بو علي، الشلف، ص 57

² المصدر نفسه، ص 526

قطع الصلة بالمجتمع الأصلي الذي ولد فيه. يقترح عبد الله إبراهيم في هذا البيان استبدال عبارة (كتابة المهجر) بـ(كتابة المنفى).

لأن الأولى تخلو من المحمول الذي تم وصفه في البيان، وتبقى حبيسة الدلالة الجغرافية، في حين نجد أن كتابة المنفى مشبعة به ومسكونة بفكرة إعادة كشف موقع الفرد في وطنه وفي منغاه على حد سواء، استعان البيان بمجموعة من التجارب العالمية في كتابة المنفى التي تؤكد ما ذهب إليه من توصيف باعتباره اغتراباً وفقداناً ومحرضاً على الإبداع والكتابة، مثل تجارب أسماء عالمية: سلمان رشدي وإيزابيل الليندي وتزفتيان تودوروف وإدوارد سعيد¹

وهؤلاء نماذج ممن ذاقوا آلام البعد عن الوطن. فكانت صرخة القلم توحى بين السطور عمق المعاناة. والبعد السيكولوجي للهوية له انعكاسات في حاله التي يعيشها مع صراعه في المنفى حيث يتجلى في تحديد مراتب الهوية وهي؛

1- تحقيق الهوية حيث يحدد الفرد أهدافه في الحياة.

2 - تشتت الهوية وهي معاناته وتشتته في فقدان ذاته في الغربة.

3 - انغلاق الهوية، وهي الأصعب حيث يغيب الاحساس بالهوية، د- تعليق الهوية إذ يسعى الفرد إلى البحث عن شخصيته وهويته في ركام بلاد الغربة² يعيش القهر والحرمان من كل ماله علاقة بجذوره وأصوله.

د- البعد الثقافي

تشكل الثقافة جزءاً من الهوية الوطنية، فمن خلالها يتم التفاعل، فهي تعطي مجموعة أنساق لهذه الهوية، بل تعكس وتعطيه النسق؛ إذ تعبّر عن الأصول "ونتيجة لضخامة الخطر على الهوية، استخدمت الشعوب أنماطاً من الحيل والدهاء لإثبات خصوصيتها وللرواية قدرة فائقة على إبراز الهوية الثقافية ومقارنة الآخر بها، حتى أنها تصبح مفتاحاً للثقافة، وعلامة من علاماتها... إذ تتماهى المفردات الثقافية، ومنها الهوية، فنياً وفكرياً في جسد النص.

¹ <https://www.ultrasawt.com>: تاريخ الزيارة: 22:39 سا

² زهيرة مزارة، أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة: بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي - الجزائر نموذجاً. ملتقى القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة الجيلالي بونعاص، 2017م، ص 5 بتصرف

وتعود قدرة الرواية على تصوير الهوية لاتسامها بالرحابة، وبالقدرة على دمج ما تحت الأدبي، إذ تتحول، بعملية التشريد، العناصر الدالة على البنية الثقافية إلى عناصر فنية، مثل الأغاني الشعبية، والمواويل، والأمثال والشعر، والحكايات، والمقولات التراثية، فتتحول الجذور الثقافية إلى تقنيات روائية معاصرة¹ تتبلور من خلالها الأفكار وتصوغ للاهتمام بموضوع الهوية.

هـ - البعد الاقتصادي

يعتبر الجانب الاقتصادي من أهم الدوافع التي جعلت المفكرين والأدباء يشعرون بالحنين إلى الأرض الأم والكتابة في هموم معاناته في البحث عن الذات وهو يعيشون بين أمرين؛ صراع الهوية والبحث عن لقمة عيش هنيئة. إذ "تعتبر التنمية الاقتصادية جزءاً هاماً من البعد الحضاري الذي يشكل بعداً من أبعاد الهوية، هذا البعد في مجمله له أثر في غاية الخطورة على قضية الانتماء؛ لأن التغريب استطاع أن يكسب من خلاله أرضية واسعة في غزوه للهويات؛ لأنه يتعلق بالمناخ الفكري، والثقافي، والمعرفي، والقيمي، والسلوكي، والأخلاقي الذي يعيش فيه الإنسان² وسط ظروف قاسية خاصة في بداية الاستقرار بديار المهجر، فتحقيق البعد الاقتصادي يساعد على الحفاظ على مكتسبات الهوية.

البعد الاجتماعي

ومن بين الموضوعات التي عالجتها كتابات الأدباء والشعراء في المنفى القضايا الاجتماعية التي شكلت محوراً أسال حبر أقلام الكثير ممن اهتموا بالهوية في مفاهيم، خاصة وأن لها علاقة تربط بموضوع الهوية "وهي في الواقع قضية يمكن أن ترتبط بموضوع الهوية الاجتماعية المثارة سابقاً، إذا اعتبرنا أن ما يقوم به الفاعل الاجتماعي من حركة تغيير جزءاً من هويته الاجتماعية كما جاء في تحديدنا لهذا المفهوم. ويمكن أن نشير في هذا الصدد بالذات إلى دراستين: الأولى تبحث في الدور المحتمل الذي يمكن أن يؤديه الإطار في عملية التغيير في المجتمعات الغربية

¹يوسف حسين محمود حمدان، الهوية وتجلياتها السردية في أعمال أميل، رسالة ماجستير، لغة وآداب، الجامعة الأردنية، 2007م، ص20

²وائل عبد الغني، هويتنا الإسلامية: بين التحديات والانطلاق، مجلة البيان، العدد: 130، المنتدى الإسلامي، ص42

المصنعة والثانية في المجتمعات¹ فالمجتمع هو المحور الرئيس في الهوية التي تولد من رحمته نتيجة تفاعله مع بيئته وجميع عناصر الحياة. لذلك فإن مقومات الهوية تتبع من سيزوره تفاعل المجتمع مع متغيرات محيطه.

خاتمة

وفي ختام هذا البحث يتبين أن المعاناة التي لحقت بنخبة أدب المنفى كان لها أثراً في شعورهم اتجاه وطنهم، ما دفعهم للتعبير عن تلك الرابطة القوية التي تشدهم نحو الهوية الوطنية، كانت أقلام أدب المنفى بمثابة المنفذ الذي يتنفس منه أولئك الذين حرموا من العيش بين أحضان الأهل والوطن، فكانت تعبيراتهم توحى كلها عن الشوق، والحنين للوطن، كما أن أدب المنفى حاول أن ينقل معانات الشعوب المستعمرة، ومعالجة العديد من القضايا التي واجهتهم في البحث عن ذاتهم. فالحالة السيكولوجية التي مروا بها تحت طائلة الاضطهاد الاستعماري ومن بينها.

-الحنين إلى الأهل والوطن إذ يعتبر الشوق والحنين إلى الأهل والبلاد الأم من أهم الدوافع التي دفعت الأدباء والشعراء إلى الاهتمام بمجال الهوية الوطنية تعبيراً منهم عن تمسكهم بأصالة دينهم ووطنهم وتراثه العريق.
- أن الانتماء إلى الوطن يشكل نقطة مركزية في الدفاع عن الهوية الوطنية.
- أن الهوية الوطنية نوعان فرديه وجماعية، فالفردية هي التي تحقّق للشخص ذاته، وانتمائه لأمتّه، ووطنه. وأمّا الهوية الاجتماعية فهي؛ التي ترتبط بكيان الأمة، ومن خلالها يمكن وضع أسس، وقواعد للحفاظ على الدولة.

التوصيات

- 1- الاهتمام بموضوع أبعاد الهوية الوطنية، خاصة البعد الديني والاجتماعي؟
- 2- تصنيف كتابات المنفى المتعلقة بالهوية الوطنية حسب الأساليب التي استعملت في ذلك.
- 3- التركيز على الجانب النفسي في دراسة كتابات المنفى، ومقارنته بالبعد الديني للهوية الوطنية.
- 4- التوجه نحو الدراسات الميدانية لمعرفة دوافع اهتمام بعض الكتاب بهذا الموضوع.

¹مراني حسان، الهوية المهنية الاجتماعية لفئة إطارات المؤسسات الاقتصادية العمومية، رسالة دكتوراه، جامعة باجي مختار، عنابة، 2006\2007م، ص

قائمة المراجع

1.القرعان الكريم

2. مبروك قادة، إشكالية الانتماء القومي للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، معهد اللغات قسم الترجمة - مجلة إنسانيات ، جامعة وهران، ص
- 3.القاضي عبد النبي ، دستور العلماء ، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ترجمه: حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت، ط1421، هـ، 2000، ج3
- 4.أحمد بشارت ، عماد أبو حسن ، واقع الهوية الفلسطينية في ظل تحديات العولمة، جامعه القدس ، الجامعة الأمريكية، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث عدد خاص بأبحاث: مؤتمر الهوية حاضر ومستقبل، 2017م
- 5.عمادة البحث العلمي والدراسات العليا ، أريحا، 2017م، ص222، نقلاً عن عمرو خاطر عبد الغني وهدان، 2010م
6. أثر البعد الثقافي الخارجي على الهوية الوطنية) دراسة في التداخيات والمرتكزات، مجلة أكاديميا للعلوم السياسية، المجلد: 06، العدد 02، 2020
7. أيوب الكفوي ، الكليات ، تحقيق: عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت د ن، ج 1
- 8.محمد قاسم عبد ، الهوية الوطنية والانتماء وسلوك المواطنة الأساس النفسي التربوي في تشكيلها، مؤتمر الهوية الوطنية، مداد مركز دمشق للأبحاث ، سورية ، دمشق، 2018
- 9.محمد بن أحمد بن الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط1، 2001م، ج14
10. أبو القاسم محمود الزمخشري ، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ ، 1998 م، ج 1
- 11.مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار باب : ن، في، دار الدعوة، ج2
- 12.¹ربيعة علاونة، رتب الهوية لدى الشباب الجزائري، جامعة فرحات عباس، سطيف، دراسات نفسية وتربوية ، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية العدد :06 ، 2011م

13. زهيرة مزاره، أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي -الجزائر نموذجاً- ملتقى: القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة الشلف حسيبة بن بوعلي، 2017م
14. أثر البعد الثقافي الخارجي على الهوية الوطنية (دراسة في التدايعات والمركزات ، مجلة أكاديميا للعلوم السياسية، المجلد: 06 ،العدد 02، 2020 .
15. محمد قاسم عبد ، الهوية الوطنية والانتماء وسلوك المواطنة الأساس النفسي التربوي في تشكيلها، مؤتمر الهوية الوطنية، مداد مركز دمشق للأبحاث ، سورية ، دمشق، 2018
16. محمد محمد بدري ، معالم في طريق التغيير، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد: 61
17. عبد القادر بوزياني، أبعاد الهوية الوطنية في الشعر الجزائري الحديث، الكلم ، المجلد: 04، العدد: 01، 1440هـ، 2019م، جامعته حسيبه بن بوعلي، الشلف.
18. زهيرة مزاره، أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة: بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي -الجزائر نموذجاً- ملتقى القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة الجيلالي بونعامة ، 2017م.
19. يوسف حسين محمود حمدان، الهوية وتجلياتها السردية في أعمال أيمل، رسالة ماجستير، لغة وآداب، الجامعة، الأردنية، 2007م .
20. وائل عبد الغني، هويتنا الإسلامية: بين التحديات والانطلاق، مجلة البيان، العدد: 130، المنتدى الإسلامي .
21. مراني حسان، الهوية المهنية الاجتماعية لفئة إطارات المؤسسات الاقتصادية العمومية، رسالة دكتوراه، جامعة باجي مختار، عنابة، 2006\2007م.
22. نميري عزالدين، مجلة أكاديميا للعلوم السياسية، المجلد: 06، العدد: 02، 2020م، أثر البعد الثقافي الخارجي على الهوية الوطنية) دراسة في التدايعات والمركزات، جامعة 08 ماي 1945 قالمة
23. حسن حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1، 2012.
24. إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة: حوار مع بار سيميان، تر: علاء الدين أبو زينة، دار الآداب، ط1 ص 143 نقلاً عن رسالة ماستر، المسألة الهوتية في فكر إدوارد سعيد، شرو عطافي، إشراف يونس شرقي، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة
25. إدوارد سعيد، صوره المنقذ: محاضرت، ريث، 1993، تر: غسان غصن، دار النهار، 92، نقلاً عن رسالة ماستر، المسألة الهوتية في فكر إدوارد سعيد ، شرو عطافي، إشراف يونس شرقي، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة

المواقع الإلكترونية

<https://www.ultrasawt.com> .24

<https://sotor.com> .25



مجلة جامعة الزيتونة الدولية - مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/08/2023

ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص 1 - 24

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

.26 <https://sotor.com>

.27 <http://www.3rbi.info>

.28 محمود درويش - فلسطين، بطاقة هوية، ندوة مجلة الكترونية للشعر المترجم تصدر كل شهرين، رئيس التحرير سيد جوده،

<https://www.arabicnadwah.com/arabpoets/saggel-darwish.htm>